

عنتره بن شداد العبسي (525م – 608م)

هو واحد من أعظم فرسان العرب وشعراء الجاهلية، جمع بين البطولة في ساحات القتال والغزل العفيف في الشعر، وخلّد اسمه في المعلقة. حياته تمثل مزيجاً من الصراع الاجتماعي، الحب المستحيل، والفروسية التي جعلته رمزاً خالداً في التراث العربي.

أحب عنتره ابنة عنه عبلة بنت مالك التي كانت أكثر نساء قومها جمالاً وأشهرهن نضجا ونسبا وقد عانى الكثير في سبيل هذا الحب وواجهته عوائق كثيرة فقد امتنع عمه من تزويجه إياها بسبب سواد لونه ، لم تذكر أغلب الروايات الكثير عن أخبار عبلة إلا ما كان من حب عنتره وهيامه بها وقصائده الغزلية الجميلة التي قالها في ذكر محاسنها، وخلت هذه الروايات من ذكر ما إذا كانت عبلة تزوجت به أم بغيره.

نسبه وأصله

- اسمه الكامل :عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي.
- ولد عام 525م في نجد، من قبيلة عبس بن بغيض بن غطفان.
- أمه كانت أمة حبشية تدعى زبيبة، ولذلك ورث لون البشرة الأسود، مما جعله يُصنّف ضمن "أغربة العرب الثلاثة" عنتره، السليك بن عمرو، خفاف بن عمير.
- لقبه :أبو الفوارس، كما لُقّب بـ الفلحاء لتشقّق شفتيه.

نشأته ومعاناته

- بسبب أمه الحبشية، لم يُعترف به في البداية كفارس حر، بل كان يُعامل كعبد.
- عُرف منذ صغره بالشجاعة والقوة، لكنه كان يُستبعد من القتال حتى أثبت نفسه في إحدى المعارك حين أنقذ قبيلته، فاعترف به والده شداد وألحقه بنسبه.
- هذه المعاناة الاجتماعية انعكست في شعره، حيث كان دائم السعي لإثبات ذاته أمام المجتمع القبلي.

قصة حبه لعبلة

- أحب عبلة بنت مالك بن قراد، وهي ابنة عمه، حباً عميقاً.
- واجه رفضاً من قومه بسبب أصله، إذ اعتبروا أنه لا يليق بابنة عمّه.

• مع ذلك، ظل يكتب لها أشعار الغزل العفيف، وجعلها محور معلقته الشهيرة التي تبدأ ب: يا دار عبلة بالجواء تكلمي....

• قصة عننرة وعبلة أصبحت رمزاً للحب المستحيل في الأدب العربي.

بطولاته وفروسيته

• شارك في حرب داحس والغبراء الشهيرة بين قبيلتي عبس وذبيان، وأظهر فيها شجاعة نادرة.

• كان فارساً لا يُشَقُّ له غبار، حتى لُقِّب بـ "أبو الفوارس".

• أشعاره في الفروسية تُظهر اعتزازه بنفسه، مثل قوله:
ولقد ذكرتكَ والرماح نواهلٌ مني... وبيض الهند تقطر من دمي.

• جمع بين الغزل والفخر، فكان شعره لوحة تجمع الحب والبطولة.

شعره ومعلقته

• يُعد من شعراء المعلقات السبع، ومعلقته من أجمل ما وصلنا من الشعر الجاهلي.

• سمات شعره :

◦ الغزل العفيف المرتبط بعبلة.

◦ الفخر بالنفس والفروسية.

◦ الصور الحسية القوية: النار، الرماح، الخيل.

◦ الصدق العاطفي، إذ يعكس معاناته الاجتماعية وحبه الصادق.

وفاته

• توفي عام 608م في نجد (حائل) عن عمر يناهز 83 عاماً.

• قيل إنه قُتل في إحدى الغارات، وقيل إنه مات متأثراً بجراحه في الحرب.

• ترك وراءه إرثاً شعرياً وبطولياً جعل منه أسطورة في الأدب العربي.

أسطورة. جمع بين القوة والحنان، بين السيف والقلم، ليصبح رمزاً للبطولة والحب في الثقافة العربية القديمة.

قصيدة عنتره بن شداد (الحفظ)

يا عِبلُ أَيْنَ مِنَ الْمَنِيَةِ مَهْرَبِي إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا
وَكَتِيبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرَسَاءَ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا الْكُمَاءُ بَنُو الْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ فِي الْوَعْيِ بِقَنَاهَا
شُهِبَ بِأَيْدِي الْقَابِضِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفِهِمْ بَهَرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا
صَبْرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَاسِئاً قُوداً تَشْكَى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا

تحليل القصيدة :

إنها قصيدة تحمل بعداً نفسياً عميقاً: مواجهة الموت بالحب والشجاعة، وتحويل المعركة إلى لوحة كونية من النار والنجوم والخيول، ليقول للعالم: أنا عنتره، لا يهمني الموت، فذكرني سيبقى حياً.

1. يا عِبلُ أَيْنَ مِنَ الْمَنِيَةِ مَهْرَبِي إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا

• المنيّة: الموت.

• مهربي: مفرّي أو طريق النجاة.

• قضاها: حكم بها، قدرها.

يخاطب عبلة قائلاً إن الموت قدر محتوم من الله، ولا سبيل للهرب منه. يعلن شجاعة مواجهة المصير بلا خوف.

2. وَكَتِيبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا

• كتيبة: جماعة من الفرسان أو الجيش.

• لبستها بكتيبة: أي واجهتها بجيش آخر، كأن الكتائب ثياب تتداخل.

• شهباء: بيضاء أو لامعة، رمز القوة.

. باسلة :كريهة اللقاء

. رداها :موتها

يصف التحام الجيوش في المعركة، كأنها ثياب تتداخل، ويبرز شجاعة الكتيبة التي يخشى الناس هجومها.

3. خرساء ظاهرة الأداة كأنها نارٌ يُشَبُّ وَقودُها بِلَظاها

. خرساء :صامتة بلا كلام.

. الأداة :السلاح.

. لظاها :لهبها الشديد.

الكتيبة صامتة لكنها مشتعلة بالأسلحة، تشبه ناراً متقدة، في صورة قوية عن شدة القتال.

4. فيها الكُماةُ بنو الكُماةِ كأنهم والخيلُ تَعَثُرُ في الوغى بِقَناها

. الكُماة :الفرسان الشجعان.

. الوغى :المعركة.

. قَناها :رماحها.

الكتيبة مليئة بالفرسان الأبطال، حتى الخيل تتعثر من كثرة الرماح في أرض المعركة، مشهد يبرز كثافة الحرب.

5. شُهَبٌ بِأَيْدي القابِسينَ إذا بَدَتْ بِأَكْفِهِم بَهَرَ الظلامَ سَناها

. شهب :نجوم أو أضواء لامعة.

. القابسين :الذين يوقدون النار أو يمسكون الأسلحة المضيئة.

. سناها :ضياؤها.

الأسلحة في أيدي الفرسان تلمع كالنجوم، حتى أنها تبدد ظلام الليل، صورة تجعل الحرب مشهداً كونياً.

6. صُبْرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ وَنَجِيْبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاها

- صُبْر: جمع صابر، أي فرسان صابرون.
 - أجرد سابح: الفرس القوي السريع قصير الشعر.
 - نجيبة: الناقة الأصيلة.
 - ذبلت: ضعفت.
 - حشاها: بطنها أو قلبها.
- الفرسان جهّزوا الخيل السريعة والإبل الأصيلة، حتى لو أنهكها السفر، استعداداً للقتال.

7. يَعدُون بِالمُسْتَلْثَمِينَ عَوَابِساً قوداً تَشْكِي أَيْنَها وَوَجَهاها

- المستلثمين: لابسو الدروع.
 - عوابساً: وجوههم عابسة من شدة القتال.
 - قوداً: الخيل المذلة المنقادة.
 - الاين : الفتور.
 - الوجي: الألم في الحافر.
- الفرسان المدرّعون يتقدمون بوجوه عابسة، يقودون خيلاً أنهكها التعب والجراح، مشهد يبرز قسوة الحرب وصبر المقاتلين.

الخلاصة العامة

الأبيات كلها ترسم لوحة متكاملة:

- تبدأ بالاعتراف أن الموت قدر لا مهرب منه.
- ثم تنتقل إلى تصوير المعركة كالنار المشتعلة والنجوم المضيئة.
- وتُظهر الفرسان والخيل في مشهد بطولي واقعي، يجمع بين القوة والشجاعة وقسوة الحرب.